يسألك قلت و لان السلامة من الكفر امر مهم
اخرج ذرية ادم من صلبه الذرية نسل الرجل فقوله
قلبت راؤها الثانية ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق
لان الله ذرهم في الارض وانما اخرجهم في ادنى مدة لموت
الكل بالنفخ في الصور وحياة الكل بالنفخة الثانية فجعلهم
عقلا مستاهلين الخطاب فخاطبهم بلا امهال فقال الست
بربكم وفي لقاء اشارة الى ان التكليف لا يتاخر عن الاهلية
فاقروا بالربوبية فقالوا بلى شهدنا وكان ذلك منهم ايمانا
في ذلك ثم انساهم الله تعالى تلك الحالة ابتلاء ليؤمنوا بالغيب الوقت صح
فهم يولدون بعد ذلك على تلك الفطرة الجبلية التي فطر
الناس عليها وهذا اشارة الى ما اختاره بعضهم في تفسير
قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها من انها العهد
الماخوذ من ادم وذريته وهو مما ذهب اليه جمع من المفسرين
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال عن معنى
قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان
يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فقال عليه
السلام ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل

اهل النار

وفقك الله سبحانه وتعالى

اهل النار يعملون ونحن نقول ان هذا الحديث وان لم يكن نصا
لمضمون الاية الكريمة الا انه لا يكون تفسيرا لها وذلك لانه
تعالى قال من بني ادم ولم يقل من ادم وقال من ظهورهم ولم
يقل من ظهره وقال ذرياتهم ولم يقل ذريته وايضا معنى قوله
تعالى ان يقولوا فعلنا ذلك كراهة ان يقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين والعقلاء اليوم في دار الدنيا غافلون
عن ذلك فمن كفر بعد ذلك فقد بدل الفطرة فان
قلت فما تقول اذن في قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله قلت معناه لا ينبغي ان يبدلوا تلك
معناه لا ينبغي ان يبدلوا تلك الفطرة وعبر بتغيير مقتضاها
قال عليه السلام كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين
اي استاصلتهم عن دينهم وامرتهم ان يشركوا بي غيري ومن امن
بعد خروجه الى دار التكليف وصيرورته اهلا فقد ثبت عليه
وداوم زمانا يعتد به واليه يشير قوله تعالى فاستقم
كما امرت فان قلت هذا ينافض قوله اولا خلق
الخلق سليما عن الكفر والايمان الى اخره قلت اشرنا
الى الحل على وجه يندفع به المنافاة فليتنبه له ولم يجبر احدا من
خلقه على الكفر ولا الايمان بحيث لا يمكن له مباشرة اسباب
اختيار الكفر او الايمان لان ذلك ينافي غرض التكليف وفيه
رد على الجبرية القائلين بان العبد بمنزلة جماد لا اختيار له
في الكفر ولا في الايمان وسيجيء تحقيق المقام على وجه تضمحل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)